القسم الرابع

السجاد وأنواعه

السجاد هو نسيج وبري معقود ، يصنع من الألياف بعد غزلها وهذه الألياف هي الصوف والقطن والحرير، وكذلك الألياف التيلية ، مثل الجوت والتيل والرامي .

السجاد السلجوقي :

وهو أقدم سجاد عُثر عليه حتى الآن ، ويرجع وجوده إلى العصر السلجوقي (الأتراك السلاجقة) وذلك في القرن السابع الهجري حوالي عام ١٢١٩ م .

السجاد المصري :

فقد عُثر في مصر على سجاد وبري معقود يرجع إلى العصر المملوكي . امتاز هذا السجاد المصري بمميزات انفرد بها فكانت المادة الخام معظمها مصنوع من الحرير لحمة وسدى ووبرة ، وآخر لحمته وسداه من الكتان ويندر أن تكون من الحرير ، أما الألوان فكانت أرضية السجاد غالبا من اللون الأحمر وزخارفه باللون الأخضر الفضي وكذلك اللون الذهبي ، وكانت محتويات الزخارف من الرسوم الهندسية وبخاصة الشكل الثماني وتحيط بالمثمن عناصر نباتية محورة شكلها كالشمعدان كما يحيط بالسجادة مجموعة من الأشرطة الرفيعة والتي تحتوي على زخارف نباتية محورة .

السجاد الأندلسي :

وجدت مجموعة من السجاد الأندلسي من القرنين الرابع والخامس عشر وقد كان التشابه شديدًا بين السجاد المصري والأندلسي من حيث الزخارف إلا أن السجاد الأندلسي امتاز بصغر استخدام الوحدات الهندسية وكذلك دقتها،

كما تضم الزخارف نجوما كثيرة الأطراف تبدو كأنها ماسة مشعة ، وعرف هذا السجاد باسم الماس ، وقد كان يضم السجاد الأندلسي رسوم طيور وحيوانات وآدميين محورة عن الطبيعة وبأسلوب تجريدي ، وترى هذه الزخارف في الإطار الذي يحيط بالسجادة مضافا إليها زخارف من حروف كوفية ، وكان اللون المستخدم بحيث أن الأرضية كان لونها أحمر والإطار أزرق داكنا ، كما كان يمتاز أيضا بزيادة طوله وضيق عرضه .

السجاد الإيراني :

لما كانت صناعة السجاد ترتبط ارتباطا وثيقا بالتصوير والرسم ، فقد اعتنى الملوك والأمراء بالمصورين والرسامين ، وقد كان الشاه طهماسب عام ١٥٧٦ م يقوم برسم صور السجاد بنفسه ، وقد كان طبيعيا أن تكون مصانع السجاد من الفخامة أن تحتوي مخازنها على أجود أنواع الصوف والحرير ، وكذلك الخيوط الذهبية والفضية ، هذا بالإضافة إلى وجود الأصباغ باختلاف أنواعها . كما كانت تزود المصانع بأنواع الشعر والوبر من قطعان الضأن والإبل والماعز .

وقد كان هناك طريقتان متعارضتان تمت على نول واحد . فقد تطلبت طريقة الصنع هذه نوعين من خيوط السداة .

النوع الأول : خاص بالعقد والوبرة .

النوع الثاني : خاص بنسيج الزخارف غير الوبرية والمنسوجة بطريقة الديباج بخيوط ذهبية وفضية ، وقد ظهر هذا الأسلوب في إيران في القرنين السادس والسابع عشر ، واختلف في تصنيف السجاد فمنهم من صنفه حسب مراكز إنتاجه ، ومنهم من اتخذ الزخارف أساسا للتصميم وقد أخذ أخيرا بتقسيم السجاد تبعا للأسلوب الزخرفي ، وكان منها :

١ – سجاد الزهور :

امتاز هذا السجاد بأن زخارفه تحتوي على مراوح تخيلية وزهور مركبة كما كان يحتوي على وريقات طويلة ومشرشرة وكانت أرضية هذا السجاد حمراء والإطار أخضر ، ومركز إنتاجه مدينة هراه .

٢ – سجاد الزهريات :

امتاز هذا السجاد بأن زخارفه تحتوي على وحدة تشبه الزهرية مكونة من مجموعة من الزهور ، وأن الرسوم تُصَف في توازن وتتقابل حول محورها الأوسط ولا يتوسط السجادة شيء ، كما أن هذا السجاد يمتاز بالمتانة ودقة الصنعة وكثافة الوبرة وضيق الإطار والأرضية زرقاء أو حمراء ، والسجادة طويلة بالنسبة إلى عرضها ، ومركز إنتاجه وسط إيران .

٣ – السجاد ذو الصرة :

تتكون زخارف هذا السجاد من صرة أو جامة ترسم في وسط السجادة بحيث تكون هي العنصر الرئيسي الواضح ، وقد يتدلى من أسفل وأعلى الصرة إناء على شكل مشكاة أو زهرية ، كما نجد أجزاء من الجامة في أركان السجادة . ومركز إنتاج هذا السجاد قاشان وتبريز .

٤ – سجاد الأرابيسك :

تتكون زخارف هذا السجاد من فروع نباتية منثنية وقريبة الشبه من الزخارف النباتية المحورة والتي تعرف باسم الأرابيسك ، ثم تتكرر هذه الزخارف بحيث تغطي مساحة السجادة كلها . كما يحتوي هذا السجاد على إطار عريض يضم بحورا يحتوي بعضها على زهور مركبة وأخرى تحتوي على كتابات فارسية ، وقد تحتوي على جامة في وسط السجادة .

٥ – السجاد ذو الزخارف الحيوانية :

تتكون زخارف هذا السجاد من مجموعة متنوعة من الرسوم الحيوانية على أرضية من الزهور والنباتات بحيث لا تكاد تعرف أي العنصرين صاحب الصدارة ، كما قد يضاف صرة أو جامة بالسجادة .

ومركز إنتاج هذا السجاد تبريز وقاشان .

٦ – سجاد الحديقة :

قوام تصميم هذه السجادة أنها مقسمة إلى أقسام يفصل بينها أشرطة عريضة مملوءة بخطوط متعرجة لترمز إلى تموجات المياه . أما الأقسام فقد تم ملؤها بزهور وأوراق نباتية ، الأمر الذي أدى إلى أن السجادة تبدو وكأنها حديقة تفصل بين أحواضها مجارٍ مائية ، وقد اتخذت المجاري اللون الأزرق النافض ولُوِّن الموج باللون الأسود والأزرق الداكن ، وأحواض الحديقة أرضيتها باللون البرتقالي ، ومراكز إنتاج هذا السجاد شمال غرب إيران وكردستان.

٧ – سجاد الأشجار :

يمتاز هذا السجاد برسوم الأشجار ، وهي الموضوع الرئيسي في زخرفة السجادة، ويوجد بجانب الأشجار وحدات زخرفية من جامات ورسوم وطيور وزهور وحيوانات وسحب ، وقد ترسم الأشجار بشكل محور في تكرار زخرفي ، ومركز إنتاجه شمال إيران .

٨ – سجاد الصلاة :

يتميز هذا السجاد باحتوائه على آيات قرآنية مكتوبة بخط النسخ والخط الكوفي ، كما تحتوي السجادة على خيوط معدنية منسوجة بطريقة الديباج ، كما يوجد أيضا زخارف نباتية موجودة في ساحة السجادة وموضوعة بشكل على هيئة محراب ، ومركز إنتاجه مدينة تبريز .

السجاد البولندي :

لقد نسب هذا السجاد إلى بولندة فترة من الزمن ، ولكنه كان من إنتاج أصفهان ، بحيث كانت زخارفه خليطًا من الزخارف المحورة والمركبة والقريبة الشبه من الطبيعة ، وكانت أرضية هذا السجاد ليست ذات لون واحد

فكان منها الأصفر والأزرق الفيروزي والبرتقالي والأحمر القرمزي والأخضر النافض .

السجاد التركي :

يلي السجاد التركي السجاد الإيراني في الشهرة ، فبلاد الأناضول تحتوي على مراعٍ وفيرة وأرض جبلية قريبة من المجاري المائية ، حيث كان يستفاد من ذلك في عملية غسل الصوف فتجود صباغته .

وقد وجدت رسوم للسجاد التركي من أكبر رسامي إيطاليا وهولندا الأمر الذي أثبت أن السجاد التركي كان يصدر إلى أوربا . وهذا موجود في الكنائس والأديرة التي تحتفظ بهذا السجاد حتى الآن .

وإنتاج هذا السجاد في تركيا يتمركز في النجاد الواقعة في الأناضول وعلى مقربة من شواطئ البحر المتوسط ، مثل منطقة كوردوس وعصاق وقولا ، كما تعتبر أزمير قاعدة هامة لتصدير السجاد .

وكان السجاد التركي لا يحتوي على رسوم حيوانية أو آدمية وكانت رسومه النباتية محورة وبعيدة عن الطبيعة ، وتقترب من الأسلوب التجريدي، كما تمتاز بتعدد الأشرطة الموجودة بالإطار بحيث تصبح مساحة السجاد صغيرة . وقد كانت المواد الخام والتي يصنع منها السجاد التركي هي الصوف . ويندر أن يوجد سدى أو لحمة من القطن ، أما الحرير فنادر وكذلك الخيوط المعدنية فلا يكاد يكون لها وجود في السجاد التركي . والسجاد التركي مقاساته صغيرة بوجه عام إذا قورن بالسجاد الإيراني . فالسجاد التركي يميل إلى السماحة المربعة ، وقد اشتهرت تركيا بسجاد الصلاة . وإذا وجدت مساحة كبيرة من السجاد فيكون عرضها أقل من طولها بكثير ، وهذا يدل على استخدام منوال ذي عرض صغير .

سجاد القوقاز :

لقد كانت لبلاد القوقاز شهرة في صناعة السجاد الوبري المعقود والكليم منذ القدم مثلها مثل إيران ؛ وذلك لوجود جميع مقومات هذه الصناعة .

كما أن إنتاج هذا الإقليم ينسب إلى أرمينيا أو إلى كوبا وشروان ، والذي يطلق عليه اسم سجاد التنين ، وذلك لأن التنين هو العنصر الرئيسي في صناعة هذا السجاد ، وأرضية هذا السجاد هي اللون الأصفر ، أما التنين فلونه أزرق أو أحمر والإطار أسود وأحمر ، وينقسم سجاد القوقاز إلى :

١ - سجاد كازاك :

ويعرف هذا السجاد باسم داغستان ، ويمتاز بألوانه البراقة الفاقعة وبوحداته الزخرفية الكبيرة ، والمرسومة بأسلوب هندسي ، كما يسود ألوانه الأحمر والأزرق والإطار زبدي اللون ، كما أن السجادة لها سمك ملحوظ وهو يتفق مع سجاد أرمينيا من حيث احتوائه على التنين كعنصر رئيسي . ومركز إنتاج هذا السجاد هو الجزء الجنوبي الغربي من القوقاز .

٢ - سجاد أرمينيا :

يمتاز هذا السجاد بأن زخارفه تحتوي على رسم التنين كعنصر أساسي ، كما يحتوي على زخارف نباتية قريبة من الطبيعة ، ويحتوي أيضا على زخارف الزهرة المركبة والورقة المركبة والموجودة في السجاد الإيراني والمعروف بالزهرية ، وأرضية هذا السجاد لونها أزرق والزخارف لونها أصفر. ويعتبر سجاد أرمينيا أكثر تحويرا، كما يمتاز بأن مساحة السجادة مقسمة إلى معينات يكونها جسم التنين، أما الإطار فيتكون من وحدة نباتية مكررة .

٣ - سجاد كوبا وشروان :

يمتاز هذا السجاد بأنه أقل لمعاناً وأقصر وبرة وأدق صنعة من سجاد كازاك ويغلب عليه اللون البنفسجي ، كما تكثر به زخارف الطيور

والحيوانات إلى جانب التنين إلا أنها محورة تحويرا كبيرا والإطار يحتـــوي على زخارف كتابية تشبه الزخارف الموجودة في السجاد الإسباني والـتركي، ومركز صناعة هذا السجاد هو الجزء الشرقي من القوفاز .

سجاد التركستان وأسيا الصغرى :

إن العشائر الرحل في بلاد التركستان وآسيا الصغـــرى كـــانوا مـــن أول الشعوب التي صنعت السجاد الوبري لاستعماله في أغراض كثيرة تتمشى مع طبيعة البلاد التي يسكنونها ، وكذلك تتفق مع المـــواد الخـــام مـــن صـــوف وصباغة. وكان أحسن سجاد هو سجاد التركمان والذي تكون زخرفته علـــى شكل مثمن يعرف باسم (بيلي با) ، أي "تقدم الفيل" باللغة الفارسية والتركية ، كما يغلب على هذا السجاد اللونان الأحمـــر القـــاني والأبيـــض والأزرق أو الأسود كلون مساعد ، وكان المركز التجاري لهذا السجاد هي بخاري .

السجاد الهندي الإسلامي :

يوجد أوجه شبه كبير بين السجاد الهندي الإسلامي والسجاد الإيرانـــــي ، خاصة اقتصاره على رسوم الزهور والنباتات القريبة مـــن الطبيعـــة والتـــي تمتاز بلونها البرتقالي ، وكذلك اللون البني المائل إلى الحمرة . وقد عرفـــت هذه السجاجيد بالسجاجيد الهندية الإيرانية . بعد ذلك تحرر الصناع الهنود من التأثيرات الإيرانية وأقبلوا على رسم الطيور والحيوانات والصور الآدميـــة ، وكذلك رسم النباتات من الطبيعة . كما تمتاز صناعة هذا النوع من الســـجاد بالدقة العالية وكثرة العقد .